والعلم ادويه والدواء والتخليط لا ينفع وقد تمكنت
منك اخلاط المخالطة للخلق والتخليط في الافعال
فليس لك دوا الا ما وصفت لك فاما اذا خالطت الخلق
وتعرضت بشهوات فقد رمت صلاح القلب ومنه الممتنع

فصل تأملت حرص النفس
على ما منعت منه فرايت حرصها يزيد على قدر قوة
المنع ورايت في الشرب الاول ان ادم عليه السلام
لما نهي عن الشجرة حرص عليها مع كثرة الاشجار
المبيحة عنها. وفي الامثال المرء حريص على ما
منع وتواق الى ما لم ينل. ويقال لو امر الناس
بالجوع لصبروا ولو نهوا عن تفتيت البعر لرغبوا فيه
وقالوا ما نهينا عنه الا لشيء. وتمثيل

وحب شيء الى الانسان ما منعا

فلما بحثت عن سبب ذلك وجدت سببين احدهما
ان النفس لا تصبر على الحصر فانه يكفي حرصها
في البدن بصورته ما حصرت في المعنى بمنع فاذا طيبتها
ولهذا لو قعد الانسان في بيته شهرا لم يصعب
عليه ولو قيل له لا تخرج من بيتك يوما طال عليه
والثاني انها يشق عليها الدخول تحت حكم ولهذا
يتناول الحرام ولا يكاد يستطيب المباح ولذلك
يسهل عليها التعبد على ما تحب وتؤثر لا على ما تؤمر

فصل مازالت نفسي
تنازعني لما يوجبه مجلس الوعظ وتوبة التائبين
ورؤية الخلق الراهبين الى الزهد والانقطاع
عن الخلق والانفراد بالاخرة فتأملت ذلك فوجدت
عمومه من الشيطان فان الشيطان يرا انه لا يخلو لي
مجلس من خلق لا يحصون يبكون ويندبون على
ذنوبهم ويقوم في الغالب جماعة يتوبون ويقطعون
شعور الصبي وربما العوجسين دمامه ولقد تاب عندي
في بعض الايام اكثر من مائة وعمومهم صبيان قد
نشاوا على اللعب والانهماك في المعاصي فكان
الشيطان لبعد غوره في الشر راى اجتذب الخير
اجتذب منه فاراد ان يشغلني عن ذلك بما يزخرفه
لي من الخلو هو من اجتذبه من يده ولتدخل في الانقطاع
عن المجالس وقال لا يخلو من تصنع للخلق فقلت له اما
تخرجه الالفاظ وتزويقها واخراج المعنى في مستحسن
العبارة ففضيلة لا رذيلة واما ان اقصد الناس
بما لا يجوز في الشرع فمعاذ الله ثم اني انه يدني في

Copyright © King Saud University